قضايا المرأة في الرواية "فرج" لرضوى عاشور "دراسة موضوعية"

Women's Issues in The Novel "Faraj" By Radwa Ashour

Maryam Siddiqa
PhD Research Scholar, Department of Arabic,
National University of Modern Languages, Islamabad
Email: maryamsiddiqa09@gmail.com
Dr. Hayat Ullah
Supervisor, Department of Arabic,
National University of Modern Languages

Abstract
This research paper portrays women's issues in Radwa Ashour's novel *Faraj* through an analytical and thematic study. It examines the social, political, and familial struggles faced by the protagonist, Nada Abdel Qader, as she navigates a life marked by oppression, resistance, and personal growth. The novel highlights key issues such as forced marriage, women's autonomy in work and marriage, political repression, and the role of women in student movements. Furthermore, the study sheds light on the impact of family dynamics on women's lives, including relationships with parents, stepmothers, and children, as well as the effects of divorce. The research also delves into themes of identity and feminism, emphasizing the challenges women face in balancing personal freedom with societal expectations. The novel critiques both Western and Eastern stereotypes of women and underscores economic independence as a crucial factor in women's liberation. Additionally, *Faraj* illustrates how women resist oppression and colonial influence by participating in political protests, enduring imprisonment, and preserving cultural identity. The study concludes that while women in the novel face systemic and societal repression, they persist in their struggle for justice, dignity, and self-determination, making Faraj a significant contribution to feminist and political literature.
Keywords: Women, Social, Political, Issues, Faraj

مدخل:

كلمة "قضايا "هي جمع "قضية"، وتعود إلى الجذر (ق ض ي)الذي يحمل معاني الحكم، الفصل، الإتمام، والإنهاء. وفقًا للمعاجم اللغوية، يعرّف ابن منظور في لسان العرب القضية بأنها الأمر

الذي يُحكم فيه، بينما يوضح الزبيدي في تاج العروس أنها المسألة التي تحتاج إلى حكم أو قرار. ويذكر الخليل بن أحمد في كتاب العين أن القضاء هو الحكم والإتمام، ومنه جاءت القضية بمعنى المسألة التي يُفصل فيها. أما ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم فيربطها بالفصل بين الناس بالحكم، في حين يعرّفها الفيروزآبادي في القاموس المحيط على أنها المسألة التي تحتاج إلى حكم أو تسوية. وبذلك، تدل كلمة "قضايا" على المسائل التي تتطلب حُكمًا أو قرارًا لحلها[1].

لكن القضايا ليست مجرد كلمات تُتداول، بل هي نبض المجتمعات ومرآة صراعاتها، تختلف باختلاف المجال الذي تُطرح فيه. فقد تكون قضايا فلسفية تستدعي التأمل العميق والتحليل المنطقي، أو قضايا قانونية تبحث عن ميزان العدل بين الأطراف، أو قضايا اجتماعية تتطلب إصلاحًا وتغييرًا، أو حتى قضايا سياسية تتشابك فيها المصالح والأحداث، فتتحدد بها مصائر الشعوب وتتشكل وفقها مسارات التاريخ.

وفي قلب هذه الزوايا المتعددة، تتجلى قضايا المرأة، التي تتخذ مكانها في رواية *فرج* لرضوى عاشور. لا تقتصر دراسة القضايا على كونها استعراضًا للمشكلات، بل هي مفتاح لفهم العالم وأداة لصنع التغيير الإيجابي. فكلما تعمقنا في تحليلها، ازددنا قدرة على إدراك أبعادها، وابتكار حلول مستدامة ترتقي بالمجتمع نحو آفاق أكثر عدلًا وإنصافًا.

نبذة عن حياة الروائية:

رضوى عاشور (1946–2014) كانت كاتبة وناقدة أدبية وأستاذة جامعية مصرية بارزة، ولدت في القاهرة.[2] تُعدّ من أبرز الأصوات الأدبية في العالم العربي، حيث جمعت بين الإبداع الروائي والبحث الأكاديمي. حصلت على درجة الدكتوراه في الأدب الإفريقي الأمريكي من جامعة ماساتشوستس في الولايات المتحدة، وعملت أستاذة للأدب الإنجليزي والمقارن في جامعة عين شمس بمصر.[3] أعمالها الأدبية تتميز بالعمق الفكري والالتزام بقضايا الإنسان والعدالة الاجتماعية، حيث عكست من خلال أعمالها التحديات التي تواجهها المجتمعات العربية. لم تكن مجرد روائية، بل صوتًا ملتزمًا بقضايا الإنسان، استطاعت أن توظف الأدب ليكون أداة وعي وتغيير. ومن أشهر رواياتها "الطنطورية" [4]و"ثلاثية غرناطة"[5] و " فرج" وغيرها. تزوجت من الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي،[6] وأنجبت ابنهما الشاعر تميم البرغوثي.[7] تُوفيت في ديسمبر 2014 بعد صراع مع المرض سرطان،[8] تاركة إرثًا أدبيًا وفكريًا غنيًا.

التعريف بالرواية:

"**فرج** "هي من أبرز الروايات التي كتبتها رضوى عاشور تدور حول حياة ندى عبد القادر منذ طفولتها حتى مرحلة البلوغ، وهي فتاة تنتمي لأسرة أكاديمية، حيث كان والدها أستاذًا جامعيًا

تعرض للاعتقال بسبب مواقفه السياسية، وتصف تجاربها الشخصية والعائلية والسياسية. هي تمثل امرأة مصرية تكافح من أجل تحقيق الحرية والكرامة في ظل ظروف قاسية في المجتمع المصري. ندى تعيش في فترة مليئة بالتغيرات السياسية والاجتماعية في مصر، بما في ذلك التحديات التي تواجه النساء في مجتمع يفرض عليهن قيوداً عديدة. الرواية تسلط الضوء على معاناة النساء في سبيل تحقيق أحلامهن وآمالهن، وتطرح قضايا العدالة الاجتماعية، وحقوق المرأة، والحرية الشخصية. من خلال شخصية ندى وتجاربها، تعبر رضوى عاشور عن آمال وآلام جيل من النساء المصريات اللواتي يناضلن من أجل حياة أفضل ومستقبل أكثر إشراقاً. العمل يعتبر تحية لنضال المرأة ومثابرتها في مواجهة الظلم، وهو أيضاً تعبير عن عشق الكاتبة لمصر وشعبها، واهتمامها العميق بالقضايا الإنسانية والاجتماعية.هذه الرواية ليست مجرد قصة فردية، بل شهادة على العقود الستة الأخيرة في مصر، حيث تتشابك الهزائم السياسية بالحروب التي بدأت عام **1956** ولم تنتهِ عام **2006**، في إشارة إلى أن دائرة القمع لا تتوقف عند نقطة معينة، بل تتجدد مع كل جيل جديد.

تتناول الرواية قضايا اجتماعية وسياسية تُجسد الصراعات التي تواجهها المرأة في مجتمعٍ يفرض عليها قيودًا متعددة، سواء في الأسرة أو في المجال العام. سأقوم هنا بشرح هذه القضايا مع تفاصيل حول المرجعيات المذكورة من النص.

أولا: القضايا الاجتماعية

القضايا الاجتماعية تشمل المعاناة الاجتماعية والصراع الاجتماعي والمشاكل الاجتماعية ذلك إلى جانب أنها تؤثر على مجموعة كبيرة من الأفراد وأغلب ما يؤثر عليهم هي القضايا الاجتماعية الشخصية. [9] تناقش الرواية العديد من القضايا الاجتماعية المتعلقة بهذا الصدد نذكر بعضها بالاختصار.

i. قمع استقلالية المرأة في الزواج والعمل

تتناول الرواية كيف يتم تقييد حرية المرأة في تحديد مصيرها، سواء في الزواج أو في العمل. مثال ذلك عندما تعود شخصية "حمدية" إلى العمل بعد سنوات من الزواج، لكننا نكتشف أن هذا لم يكن قرارًا شخصيًا، بل نتيجة لضغط زوجها عليها في الماضي:

"سأحاول العودة إلى عملي".

"هل كنت تعملين سابقا؟"

"كنت أعمل. أقنعني أبوك قبل الزواج بترك العمل[10]".

يكشف النص عن فكرة أن المرأة ليس لها حق لتحديد مصيرها، وأن قراراتها الكبرى مرتبطة بموافقة الرجل، سواء أكان أبًا أم زوجًا.هنا يتضح كيف يتم دفع المرأة إلى التخلّي عن حياتها المهنية لإرضاء التوقعات الزوجية. يُظهر هذا كيف يُعامل المجتمع عمل المرأة كخيار ثانوي، وليس كحقٍ أساسي.

ii .الزواج كإكراه اجتماعي

يظهر الزواج في الرواية ليس كخيار شخصي، بل كضرورة اجتماعية مفروضة على المرأة، ويُمثّل الضغط الذي تتعرض له البطلة عبر تعليقات عمتها نموذجًا لهذا الإكراه:

"يشغلها عدم زواجي. تقول إنها لا تصدق أن الشباب عميت نواظرهم فلم يطلبني أحد منهم للزواج[11]".

يُبرز النص كيف تتحول المرأة إلى "مشروع زواج" في نظر المجتمع، ويُكشف عن نظرة استنكار غير مباشرة لمن تختار البقاء خارج هذه المنظومة.

هنا، تُشير العمة إلى أن تأخر زواج البطلة أمر غير طبيعي، وكأنّ المرأة تُقيَّم فقط بناءً على حالتها الاجتماعية، لا على طموحاتها أو إنجازاتها. هذه العبارة تُمثل عقلية تقليدية ترى أن الزواج هو الإنجاز الأهم للمرأة، بحيث يصبح غيابه مصدر قلق اجتماعي.

iii. الاستقلال الاقتصادي

تعكس الرواية كيف أن العمل والاستقلال الاقتصادي يلعبان دورًا حاسمًا في تحرر المرأة، حيث ترى البطلة أن كونها منتجة هو ما يمنحها احترامها لذاتها:

"كنت أناطح للحفاظ على توازني واحترامي لنفسي كامرأة منتجة ومسؤولة". [12]

هذا يعكس معاناة النساء في المجتمعات التقليدية، حيث يتم ربط قيمة المرأة بدورها العائلي أكثر من دورها المهني .يبين النص كيف أن العمل ليس مجرد وسيلة لكسب المال، بل هو عنصر أساسي في تشكيل هوية المرأة، مما يجعل الاستقلال الاقتصادي شرطًا ضروريًا للحرية الشخصية.

iv . رفض القوالب التقليدية للمرأة

تناقش الرواية كيف تواجه النساء توقعات المجتمع بشأن دورهن التقليدي، حيث ترى البطلة أن المرأة ليست مجرد زوجة أو أم، بل كيان مستقل:

"لم نكن وصلنا لهروب الجنود الإسرائيليين من لبنان في مايو ٢٠٠٠. تابعت المشهد حيًّا عبر الفضائيات، وألح على غياب حازم وصرت أردد همسا: لو انتظرت قليلا، لماذا لم تنتظر؟" [13]

يُشير النص إلى أن المرأة ليست فقط متأثرة بالتاريخ، بل هي أيضًا شاهدة عليه ومحللة له، مما يتحدى الفكرة التقليدية عن أن السياسة حكر على الرجال. هنا، يتم تقديم صورة المرأة كمراقبة وناقدة للأحداث التاريخية، مما يتناقض مع الصورة التقليدية للمرأة المنحصرة في الشؤون المنزلية فقط.

v. الصور النمطية للمرأة

تناقش الرواية كيف يتم تصوير المرأة في المجتمعات المختلفة، سواء من خلال الاستشراق الغربي أو التقاليد المحلية، كما يظهر في المقطع التالي:

"أطلقوا خيالهم فلم يسعفهم الخيال إلا بنساء عاريات أو شبه عاريات، وغلالة رقيقة مراوغة تحجب ما لا تحجب من الجسد الفينوسيّ". [14]

هذا النقد يُبرز كيف أن المرأة تُستغل بصريًا وثقافيًا، سواء في السياق الغربي الذي يختزلها في الجسد، أو في السياق الشرقي الذي يُقيدها بتقاليد صارمة. يُشير هذا النص إلى نظرة المستشرقين الغربيين للمرأة الشرقية كرمز للإغراء، وهو نقد واضح لكيفية تصوير المرأة ككائن خاضع للجمال الجسدي فقط، بدلاً من الاعتراف بها كفرد مستقل.

ثانيا: قضايا العلاقات الأسرية

تتناول الرواية العديد من القضايا المتعلقة بالعلاقات الأسرية للمرأة، حيث تتداخل الأدوار العائلية مع الضغوط الاجتماعية، مما يخلق بيئة معقدة تتحرك فيها المرأة بين الصراع والتكيف. نوجز بعضها فيما يلي.

i. العلاقة مع الأب

يظهر الأب في الرواية كشخصية مؤثرة ولكنها بعيدة عن المشاعر المباشرة، حيث يغلب عليه الطابع السلطوي، وأحيانًا يكون غائبًا إما بسبب الاعتقال أو بسبب انشغالاته. هذا ينعكس على مشاعر البطلة تجاهه، كما يظهر في المشهد التالي:

"نقطة الوصول:

لم أتعرّف على أبي[15]"!

هذا المشهد يكشف كيف أن النساء اللواتي يكبرن في ظل آباء غائبين أو سلطويين قد يشعرن بعدم الأمان العاطفي، مما يؤثر على قراراتهن المستقبلية، خاصة في العلاقات الأخرى.هنا، تعكس البطلة شعورًا بالاغتراب عن والدها، رغم كونه شخصية مركزية في حياتها. فبينما كان غيابه ماديًا بسبب الاعتقال، فإن البُعد النفسي والعاطفي بينهما كان أعمق.

ii. الصراع مع الأم

تعكس الرواية العلاقة بين البطلة ووالدتها من زاوية الصراع بين الحب والرغبة في السيطرة، كما يظهر في المشهد الذي تعاتب فيه البطلة أمها على تدخلها في علاقتها مع جيرار:

"بأي حق تقولين هذا الكلام لجيرار؟! بأي حق تنقلين كلامًا بشأني دون استشارتي؟[16]"!

يُشير النص إلى فكرة أن الأمهات في المجتمعات التقليدية غالبًا ما يتولين دور "الحارسات" لأخلاق بناتهن، وهو ما يؤدي أحيانًا إلى صدام بين الأجيال. هذا الحوار يُبرز الصراع الدائم بين الأمهات وبناتهن، حيث ترى الأم أن من واجبها التدخل لحماية ابنتها، بينما ترى الابنة أن ذلك سيطرة غير عادلة.

iii. تأثير الطلاق على الأولاد

عندما ينفصل الأب عن الأم، يكون لهذا الحدث تأثير نفسي عميق على البطلة، خاصة عندما تكتشف أن والدها يرتبط بامرأة أخرى .تتناول الرواية نضال المرأة ضد القمع العائلي، حيث تُظهر كيف تتمرد البطلة على قرارات والدها السلطوية:

"تنتظرك أمي خمس سنوات وأنت في السجن فتخرج وتتركها وتتزوج من قردة اسمها حمدية[17]"!

يُظهر النص كيف أن الطلاق لا يؤثر فقط على الزوجين، بل يُحدث تصدعات عميقة في علاقات الأبناء مع آبائهم وأمهاتهم، مما يؤدي أحيانًا إلى رفض الطرف الجديد في الأسرة. يعكس هذا الاقتباس مشاعر الغضب والخيانة التي قد يشعر بها الأبناء عند انفصال الوالدين، خاصة إذا كان الانفصال غير متوقع أو غير عادل من وجهة نظرهم.

iv. محاولة إصلاح العلاقة بعد الطلاق

تحاول البطلة إقناع والدها بالعودة إلى والدتها، لكنها تواجه رفضًا قاطعًا منه:

"ندى، انتهى الأمر. اختلفنا وانفصلنا، للأسف[18]".

النص يكشف عن التناقض بين نظرة الأجيال للطلاق، حيث يرى الأب أنه قرار نهائي، بينما تأمل البطلة أن يكون هناك فرصة للإصلاح. يُظهر هذا المشهد كيف أن الأبناء قد يكون لديهم أمل في إعادة لمّ شمل الأسرة، حتى عندما يكون الطلاق نهائيًا من وجهة نظر الوالدين.

v. العلاقة مع زوجة أبيها

عندما يتزوج الأب مع امرأة أخرى، يكون هناك توتر بين البطلة وزوجة أبيها، حيث ترى الأخيرة دخيلة على حياتها. لكن مع الوقت، يتغير هذا التوتر إلى نوع من القبول، كما يظهر في هذا النص:

"الأثر الجانبي الأغرب لهذه الهواية الجديدة أنها ليّنت العلاقة بيني وبين زوجة أبي... صرنا نتبادل الخبرات[19]".

يوضح النص كيف يمكن للمرأة أن تجد طرقًا لتخفيف حدة التوتر داخل العائلة، ليس عبر المواجهة المباشرة، بل عبر أنشطة تعزز التفاهم والتواصل. يُشير هذا المشهد إلى أن العلاقات الأسرية ليست ثابتة، بل تتطور بمرور الوقت ومع التفاعل اليومي. من خلال الطبخ، تمكنت البطلة من بناء جسر تواصل مع زوجة أبيها، مما يدل على أن العلاقات الأسرية يمكن أن تتحسن عبر الاهتمامات المشتركة.

vi. دور المرأة كراعية

بعد وفاة والدها، تجد البطلة نفسها في دور المسؤولية تجاه إخوتها، حيث تصبح أشبه بأم لهم، كما يظهر في هذا المشهد:

"لم يكن مصدر تعلقي الشديد بأخوي هو رعايتي ومعايشتي اليومية لهما وهما وليدان وطفلان فحسب، بل إحساسي بالمسؤولية عنهما[20]".

يُظهر من هذا النص كيف أن المرأة تعتبر دائمًا مسؤولة عن رعاية الآخرين داخل الأسرة، حتى عندما لا يكون ذلك دورها الرسمي.هنا، يبرز دور المرأة في الأسرة كراعية، حتى عندما لا تكون هي الأم البيولوجية. النص يُشير إلى أن المجتمع يُلقي على عاتق النساء مسؤوليات إضافية داخل الأسرة، مما قد يكون عبئًا ولكنه أيضًا مصدر قوة.

ثالثًا: القضايا السياسية

تشمل القضايا السياسية المسائل المرتبطة بالحكم، والسياسات العامة، والعلاقات بين الدول، وتأثير القرارات الحكومية على المجتمع والاقتصاد .تناقش الرواية العديد من القضايا السياسية ، ونوجز بعضها فيما يلي.

i. القمع السياسي واستهداف النساء

يُظهر النص كيف يتم التعامل مع النساء اللواتي يشاركن في المجال السياسي بالترهيب والعنف، كما في المشهد الذي تواجه فيه البطلة تهديدًا مباشرًا خلال مظاهرات الجامعة:

أحاطوا بي وقالوا: اطلعي بره، أنت شيوعية. لو ما طلعتيش حانشيلك ونطلّعك بره وحانضربك[21]".

يبين هذا المشهد كيف يُعتبر وجود المرأة في السياسة تحديًا للسلطة الذكورية، مما يؤدي إلى استهدافها بشكل مباشر.يُجسّد هذا الموقف العنف الذي تواجهه النساء في المجال العام، حيث لا يتم الاكتفاء بمحاربتهن فكريًا، بل يتم استخدام العنف الجسدي والتهديد لطردهن من الساحة السياسية.

ii. مشاركة المرأة في الحركات الطلابية

تعكس الرواية كيف يتم معاقبة النساء الناشطات سياسيًا، ليس فقط من قبل الحكومة، ولكن أيضًا من قبل المجتمع الذي يرفض تمردهن. يظهر ذلك في الحوار حول مشاركة البطلة في الاحتجاجات: "نعم، شاركت في الاحتجاج على القمع... شاركت في الاعتصام... شاركت في المسيرة[22]".

المرأة لا تُواجه فقط السلطة القمعية، بل تواجه أيضًا مجتمعًا يرى في خروجها عن الدور التقليدي تهديدًا يجب قمعه .النص يكشف عن دور المرأة في الحركات الطلابية، لكنه يسلّط الضوء أيضًا على الثمن الذي تدفعه، حيث تتعرض للاضطهاد والعنف لمجرد مشاركتها.

iii. تقييد حرية التعبير للمرأة

تتناول الرواية كيف يتم إسكات النساء، ليس فقط عبر القمع السياسي المباشر، بل عبر التهديدات الاجتماعية التي تجبرهن على الصمت:

"لم تُحقق النيابة في قيام سيد فهمي مدير المباحث العامة يوم اعتقالي بإهانتي وسبي واتهامي بأنني أقبض أموالا من جهة أجنبية[23]".

iv. مقاومة المرأة ضد الاستعمار

تناقش الرواية كيف تتابع البطلة الأحداث السياسية الكبرى، مثل الاحتلال الإسرائيلي للبنان، وتُظهر وعيًا سياسيًا عميقًا حول قضايا التحرير الوطني:

"لم نكن وصلنا لهروب الجنود الإسرائيليين من لبنان في مايو ٢٠٠٠. تابعت المشهد حيًّا عبر الفضائيات، وألح على غياب حازم وصرت أردد همسا: لو انتظرت قليلا، لماذا لم تنتظر؟[24]"

يُشير هذا المشهد إلى أن المرأة ليست مجرد تابع للنضال الوطني، بل إنها تملك وعيًا سياسيًا خاصًا يجعلها جزءًا من القضية التحررية. يُبرز هذا النص كيف أن المرأة ليست فقط شاهدة على الأحداث السياسية، بل هي أيضًا معنية بها على المستوى العاطفي والفكري. غياب "حازم" هنا يمكن أن يرمز إلى فقدان أحد المناضلين أو إلى خيبة أمل في قدرة النضال على تحقيق النتائج المرجوة.

v. الربط بين القمع الداخلي والاستعمار الخارجي

تُظهر الرواية كيف أن القمع الداخلي الذي تمارسه الأنظمة الاستبدادية يرتبط بشكل وثيق بالاستعمار، حيث يُستخدم العنف ضد المرأة لإسكات أي صوت معارض:

"يا رب أنا لا أطلب سوى الشهادة، فخذ روحي صباح غد قبل أن تنفتح عيناي على صباح آخر[25]".

العبارة تُشير إلى أن القمع السياسي ليس مجرد قمع مادي، بل هو أيضًا قمع نفسي وروحي، حيث تفقد المرأة الأمل في التحرر من القهر. هذا النص يُظهر كيف أن المرأة تُواجه اضطهادًا مضاعفًا، حيث تتحول مناضلتها من أجل العدالة إلى هدف للقمع. طلب الشهادة هنا يُعبّر عن إحساس عميق بالقهر، حيث لم يعد أمام المرأة سوى التضحية بحياتها كأقصى درجات المقاومة.

هذه العبارة تُشير إلى معايير مزدوجة، حيث يتم التشكيك في وطنية المرأة لمجرد مشاركتها في السياسة، بينما لا يُطرح نفس السؤال على الرجال. هنا، يظهر كيف يتم إسكات النساء عبر التشكيك في دوافعهن، حيث يتم اتهام الناشطات بأنهنّ عميلات أو مدفوعات من جهات خارجية.

رابعا :

العنف ضد المرأة:

العُنفُ هو الأخذ بالشدة وعدم اللين، ويُقال عَنُفَ به إذا لم يرفق به في المعاملة أو الفعل. [26]

ويراد العنف ضد المرأة كل اعتداء مادي أو معنوي أو جنسي أو اقتصادي ضد المرأة أساسه التمييز بسبب الجنس والذي يتسبب في إيذاء أو ألم أو ضرر جسدي أو نفسي أو جنسي أو اقتصادي للمرأة ويشمل أيضاً التهديد بهذا الاعتداء أو الضغط أو الحرمان من الحقوق والحريات، سواء في الحياة العامة أو الخاصة. تشير رواية "فرج" إلى أنواع مختلفة لعنف ضد المرأة ، نسلط الضوء على بعضها في السطور التالية.

i. العنف الجسدي

خلال سنوات غيابه، كانت الأم هي التي تتحمل مسؤولية الأسرة، وهي التي تدير شؤونها المالية والعاطفية. ولكن عندما عاد الأب، بدا وكأنه يريد استعادة السيطرة بأي وسيلة، حتى لو كان ذلك يعني إنهاء زواجه.هناك إشارة إلى العنف ضد المرأة تتجلى في واقعة واضحة تتعلق بالعنف الجسدي ضد الزوجة. المثال الأكثر وضوحًا هو عندما قام الأب بصفع الأم خلال جدال حول المال.

"ليس من حقك أن تتصرف في هذه النقود دون الرجوع إلي، أولاً لأنّها من حق الأسرة، وثانيًا لأن الجزء الأكبر منها كسبته أنا من عملي. أنت أخذت مالًا لي دون معرفتي!صفعها[27]".

هذا المثال يعكس نوعًا من العنف الأسري المتمثل في استخدام القوة الجسدية لإسكات الشريك في النزاع، وهو أحد أشكال العنف ضد المرأة.

العنف الجسدي هنا لا يُظهر فقط صراعًا بين الزوجين، ولكنه يعكس أيضًا موقفًا أوسع من المجتمع الذي يبرر العنف في العلاقات الأسرية.

ii. العنف الرمزي

يتجلى العنف الرمزي ضد المرأة في تحكم المجتمع بقراراتها المصيرية، كما حدث مع حمدية التي لم يكن لها الحق في اتخاذ قرار الإنجاب بنفسها، حيث قرر زوجها (الأب) أن عليها إجهاض الجنين دون أن يكون لها رأي في الموضوع.

"مرت برهة صمت أعقبها صوت أبي: لا مشكلة، بإمكانك إجراء عملية إجهاض[28]".

"ولكن من حق حمدية أن يكون لها طفل. وليس من حقك أن تحرمها من ذلك، ولا من حقك أن تحرمني من أخ أو أخت[29]".

هذا يعكس كيف يُحرم النساء من حق تقرير مصيرهن فيما يخص الإنجاب، وهو شكل من أشكال العنف الرمزي القائم على السلطة الذكورية.

كما يظهر العنف الرمزي أيضًا في الهيمنة الذكورية داخل الأسرة، حيث تم تجاهل مشاعر المرأة وفرض القرارات عليها بالقوة، مثل رفض الأب لمنح ابنته حرية التعبير عن رأيها في زواجه الثاني، مما أدى إلى صفعها عندما اعترضت عليه.

"صحت فيه: تنتظرك أمي خمس سنوات وأنت في السجن فتخرج وتتركها وتتزوج من قردة اسمها حمدية! صفعني [30]".

هذا المثال يعكس عندما تعارض الفتاة قرارات الرجل، يراها المجتمع وكأنها تخرج عن العادات والتقاليد. يتم التعامل مع هذا التحدي بأساليب قاسية لإجبارها على الطاعة. قد يكون ذلك بالتجاهل، الإهانة، أو حتى العقاب الجسدي. بهذه الطريقة، يتم استخدام العنف الرمزي للحفاظ على سيطرة الرجال على النساء.

iii. العنف العاطفي

عندما يعود الأب من المعتقل، يبدأ بفرض سلطته على الأسرة دون مراعاة لرغبات الأم أو الابنة، ويُتخذ القرار بالطلاق دون اعتبار لرغبة الزوجة أو مشاعرها.

"عند الطلاق طلبت أمي أن أبقى في حضانتها. تطلعت إلى أبي: كان وجهه اكتسى بزرقة مكتومة. بقي صامتًا[31]".

هذا الصمت ليس مجرد صمت عابر، بل يعكس موقفًا متعمدًا من الأب، حيث يتجنب حتى النقاش أو محاولة تفهم مشاعر ابنته، وكأنه قرر أن وجوده وسلطته كافية ولا حاجة للنقاش.

سأبقى هنا. لم أقل سأبقى مع أبي ولكنني كنت أعرف أنني أريد البقاء معه، رغم أنني لم أكن واثقة أنه يريدني[32]".

ندى، الابنة، تجد نفسها مضطرة للاختيار بين البقاء مع والدها الذي لا تبادل معه حوارًا مفتوحًا، وبين الرحيل مع والدتها التي لم يعد لها مكان في حياة الزوج بعد طلاقها القسري.

هذا يوضح كيف تُستبعد المرأة من القرارات المصيرية داخل الأسرة، ويُعتبر رأيها ثانويًا، مما يعكس العنف العاطفي القائم على إنكار استقلاليتها.

وخلاصة الدراسة أن رواية *فرج* لرضوى عاشور تقدم معالجة عميقة لقضايا المرأة من منظور اجتماعي وسياسي، حيث تسلط الضوء على النضال النسوي في مواجهة القهر المجتمعي والسلطوي. توضح الرواية كيف تساهم العوامل الاجتماعية والثقافية في تقييد حرية المرأة، لا سيما في مجالات الزواج، العمل، والاستقلال الاقتصادي. كما تكشف عن الأثر النفسي والعاطفي للعلاقات الأسرية، خاصة في سياقات الطلاق، الزواج القسري، والعنف الأسري، مما يبرز موقع المرأة داخل البنية العائلية التقليدية.

على المستوى السياسي، تبيّن الرواية دور المرأة في الحركات الاحتجاجية والطلابية، حيث تواجه قمعًا مزدوجًا يجمع بين العنف السياسي والتمييز الجندري، مما يزيد من تهميشها في المجال العام. كما تعكس الرواية أثر العنف الجسدي، الرمزي، والعاطفي في تشكيل هوية المرأة، حيث تواجه البطلة صراعًا بين الامتثال للمعايير المجتمعية وتحقيق ذاتها الفردية.

تنجح الرواية في تحويل التجربة الفردية إلى شهادة أدبية وسياسية تعكس النضال النسوي عبر الأجيال، مما يجعلها نصًا هامًا في أدب المرأة والمقاومة في السياق الأدب العربي الحديث.

.....

مصادر والمراجع

[1] انظر للتفصيل : ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين) ، لسان العرب،الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ مادة (ق ض ي) الزبيدي (محمد الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس الناشر: حكومة الكويت، 1385هـ مادة (ق ض ي). الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد) ، كتاب العين ، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، مادة (ق ض ي). ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل) ،المحكم والمحيط الأعظم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ، مادة (ق ض ي). الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب) ، القاموس المحيط، الناشر: دار الحديث مادة (ق ض ي).

[2] أطياف ، رضوى عاشور، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة 2008 ، ص: 18-55

[3] أطياف ، رضوى عاشور، ص:26-103

[4] الطنطورية ، رضوى عاشور، دار الشروق ، القاهرة، الطبعة الأولى

[5] ثلاثية غرناطة ، رضوى عاشور، دار الشروق ، القاهرة، الطبعة الثانية 2001

[6] أطياف ، رضوى عاشور، ص:133.

[7] الرحلة ، رضوى عاشور، دار الشروق ، دار الأدب، بيروت، الطبعة الأولى 1983 ص:234.

[8] انظر التعريف برضوى عاشور في ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الانترنيت.

[9] https://saudia-sahh.net/news4147.html 2:00 AM 03-11-2024

[10] فرج ، رضوى عاشور، دار الشروق ، الطبعة الأولى 2008 ، ص:107

[11] نفس المصدر، ص: 118

[12] نفس المصدر ، ص: 114

[13] نفس المصدر ، ص: 114

[14] نفس المصدر ، ص: 118

[15] نفس المصدر ، ص: 14

[16] نفس المصدر ، ص: 60

[17] نفس المصدر، ص : 65.

[18] انفس المصدر، ص: 63

[19] نفس المصدر، ص: 77

[20] نفس المرجع، ص: 106

[21] نفس المصدر، ص: 86.

[22] ا نفس المصدر، ص: 85.

[23] نفس المصدر، ص : 186.

[24] فرج ، رضوى عاشور، دار الشروق ، الطبعة الأولى 2008 ، ص:114 .

[25] نفس المصدر، ص:207.

[26] ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل) ،المحكم والمحيط الأعظم ، مادة (ع ن ف).

[27] فرج ، رضوى عاشور، ص: 42-43

[28] نفس المرجع، ص: 102

[29] نفس المرجع، ص: 103

[30] نفس المرجع، ص: 65

[31] نفس المرجع، ص: 44

[32] نفس المرجع، ص: 44